يرى حلا للمشكلة الفلسطينية يغاير الحل الذي يرتأيه الاخر . بعد ذلك ترسم كلارا لوحة اخرى كي تساعدها في هذا التمييز ، وكي تصل الى نتيجة (لا تقولها بشكل مباشر) هي ان الفلسطينيين في اسرائيل ليسوا في حالة سيئة كثيرا ، فهم يجدون العمل ، كما أن تحسن مستواهم المعاشي قضى على كثير من الظواهر السلبية الماضية ، فنسبة الوفيات بين الاطفال أقل من السابق . كما أن وسائل الحياة العصرية قد وصلت الى كل بيت . اضف الى ذلك ان الفلسطينيين لا يؤمنون جميعهم بانتصار المقاومة ، وهي لتدعم مثل هذا الراي تستند الى مقابلة أجرتها مع ريموندا الطويل ، واذا كان هذا الانتصار مستحيلا فيمكن — وهو الافضل في رأيها — ان يستفيد الفلسطينيون من ديمقراطية النظام الاسرائيلي ، حيث ان هذا النظام يتساهل في شؤون عديدة ، كارجاع بعض العائلات التي غادرت منازلها بعد حرب ٥ حزيران ، والسماح للكثيرين ممن يعملون او يدرسون في الخارج بزيارة اهلهم .

بعد كل هذه الحزمة من التزييف والتشويه تلوح الكاتبة الى فكرة سوداء اخرى ، هي ان الاحتلال الصهيوني يمكن أن يؤدي الى التقارب بين العرب واليهود ، اذ أنه يسنح بالاحتكاك المباشر اليومي بين الطرفين ، وهذا من شأنه ان يبخر كثيرا من الافكار السابقة ، ويعطي مجالا للحوار بين العرب واليهود يمكنه ان يعطي نتائج ايجابية.

والمؤلفة هنا تنسى ان الحوار تحت الاحتلال أمر مستحيل ، أضف الى ذلك ان هذه الفكرة تناقض ما قلته سابقا ، هو أن الكراهية الموجودة الان بين العرب واليهود ترجع الى المقاومة .

ولكي تمرر كلارا كل سمومها لا تنسى ان تنوه الى انضباط الجندي الاسرائيلي واحترامه لكبرياء الانسان العربي ، فالجندي الاسرائيلي لا يسمح لنفسه بجرح المواطن العربي لا في تقاليده ولا أعرافه .

والمؤلفة بعد أن تفرد كل بضاعتها الفاسدة ، تحاول ان تعطي لكتابها طابعا موضوعيا ، فهي تتكلم بين الحين والحين عن الدمار الذي لحق بأملاك الفلسطينيين وتهديم بيوتهم ، والظلم والقمع اللذين يتعرضون لهما . لكن كل ذلك حسب منطقها ليس الا نتيجة للحرب بين اسرائيل والمقاومة .

وكي تدعم الكاتبة اطروحاتها تلحق بكتابها جملة مقابلات أجرتها مع بعض المثقفين الفلسطينيين والاسرائيليين ، نلمس منها ان اراء الفلسطينيين وتوجهاتهم غير متجانسة ولا تسير كلها في نفس الاتجاه ، بينما تبدو اراء الاسرائيليين في منتهى الوضوح ، والمنطق الاسرائيلي كما نلمسه هنا يتميز بأمرين اولهما : « العطف على الفلسطينيين والتأسي لبؤسهم » وثانيهما : ان الاسرائيلي غير مستعد ان يتخلى عن أي جزء من «وطنه» من أجل الفلسطينيين ، فهؤلاء هم شعب ولهم تطلعات قومية ويجب ان يكون لهم وطن ، ولكن خارج اسرائيل . بل يحاول بعض المثقفين الاسرائيليين ان يصور الامر الراهن كأمر واقع يجب ان يسلم به ، فاليهودي الذي اضطهدته اوربا جاء الى فلسطين وكون لنفسه وطنا ، وشاءت الظروف ان يتخاصم مع الانسان الفلسطيني ، وان يترك هذا الاخير وطنه ويصبح لاجئا ، اذن فهو انسان مظلوم ويجب ان يساعد حتى يتجاوز ظلمه ويحصل على وطن ، ولكن خارج اسرائيل ، فاسرائيل حدود لا تلمس وهي تعود لسكانها الاسرائيليين الان .

الكاتبةكما نرى لا تتكلم الا عن وضع الفلسطينيين بعد حرب ٥ حزيران ، فميلاد اسرائيل في عام ١٩٤٨ يبدو لها كأمر عادي لا نقاش فيه ، فهو أمر شرعي ويجب ان تكرس شرعيته، ان اللاشرعي في رأي كلارا هالتر هو التشكيك او الهجوم على الكيان الاسرائيلي . بل ان المقاومة الفلسطينية تفقد شرعيتها وتستحيل الى حركة ارهابية لانها تهاجم كيانا شرعيا . ان المقاومة في رأيها لا شرعية ولا يمكنها ان تعبر عن رأي كل الفلسطينيين ، خاصة الذين « صقلتهم الحضارة الاسرائيلية ».

ان فلسطينيي الضفة الغربية وغزة ليسوا صامتين ، بل هم يعبرون عن عدائهم للاحتلال الصهيوني بشكل يومي ، ويشهد على ذلك عدد السجناء في سجون اسرائيل ، وكلنا يعرف موجة الاعتقالات التي شنتها سلطات الاحتلال ضد القوى الوطنية في شهر نيسان ١٩٧٤ ، على سبيل المثال .

ان « فلسطينيي الصمت » لا وجود لهم الا في مخيلة صحافة صماء ، او صحافة صهيونية تناضل